International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
Vol. 11, Issue 3, 2026, pp. 105 - 118
www.refaad.com

The Phonetic Features of Ismāt and Idhlāq According to Tajweed Scholars- Analytical Study

صفتا الإصمات والإذلاق عند علماء التجويد- دراسة تحليلية-

Saeed Ibrahim (Mohammad Saeed) Al-Namarnah[1*]
[1] Assistant Professor of Qur'anic Readings; Chair of the Department of Sharia; Jadara University, Jordan.
[*] Corresponding Author: Saeed Al-Namarnah (s.namarneh@jadara.edu.jo)

سعيد إبراهيم (محمد سعيد) النمارنه[1*]
[1] أستاذ مساعد في القراءات القرآنية- رئيس قسم الشريعة- جامعة جدارا- الأردن.
الباحث المراسل: سعيد النمارنه (s.namarneh@jadara.edu.jo)

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2026/9/16	2026/10/22	2026/11/1

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2026.11.3.2

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Abstract:

Objectives: The problem addressed in this study lies This work clarifies the characteristics of ismat and idhlaq as discussed by scholars of tajweed, analyzes their position within the phonetic characteristics of letters, and explains their impact on pronunciation and the correct recitation of the Quran. It also seeks to uncover the relationship between these two characteristics and morphology, and their role in distinguishing the structure of Arabic words from foreign ones.

Methods: The research adopts a descriptive-analytical approach by tracing the views of classical Tajweed scholars such as Ibn al-Jazari and Abu Shāma and comparing them with insights from modern phonetic and linguistic studies. The analysis focuses on the articulation points and phonetic qualities of Ismāt and Idhlāq, explaining their influence on Qur'anic performance and word structure in Arabic morphology.

Conclusions: The study concludes that scholars are divided into two schools of thought regarding whether the attributes of *idhlāq* (ease/fluency of articulation) and *iṣmāt* (resistance/heaviness of articulation) should be classified as fundamental phonetic attributes of Arabic letters. The first school—supported by the majority of *tajwīd* (Quranic recitation) scholars, most notably Ibn al-Jazarī, Makkī ibn Abī Ṭālib, al-Marṣafī, and many commentators on *al-Jazariyyah*—includes *idhlāq* and *iṣmāt* among the essential phonetic attributes. The second school, however, maintains that these two concepts have no bearing on *tajwīd*; rather, they are morphological topics pertaining to the structure of Arabic words. Proponents of this second view include Ibn Jinnī, Sībawayh, al-Qasṭallānī, and—among contemporary scholars—Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, along with many others.

Keywords: *Ismāt, Idhlāq; Tajweed; phonetics; morphology; Qur'anic recitation; letter attributes.*

الملخص:

الأهداف: تهدف الدراسة إلى إيضاح صفتَي الإصمات والإذلاق كما تناولهما علماء التجويد، وتحليل موقعهما ضمن الصفات الصوتية للحروف، مع بيان أثرهما في النطق وضبط الأداء القرآني، والسعي إلى الكشف عن العلاقة بين هاتين الصفتين وعلم الصرف، ودورهما في تمييز بنية الكلمة العربية عن الأعجمية.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع آراء علماء التجويد القدامى، ومقارنتها بالدراسات الصوتية الحديثة؛ كما تم تحليل الخصائص الصوتية لكلٍّ من الإصمات والإذلاق من حيث المخرج والصفة، وتفسير أثرهما في الأداء القرآني والبنية الصرفية للكلمة.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى القول بأن العلماء انقسموا في مسألة مدى إدراج صفتي الإذلاق والإصمات ضمن الصفات الصوتية الأصلية إلى اتجاهين؛ وهما: الاتجاه الأول: والذي ذهب إلى إدراج الإصمات والإذلاق ضمن صفات الحروف الأصلية وأخذ بهذا الاتجاه جماهير علماء التجويد؛ وعلى رأسهم: مكي بن أبي طالب، وابن الجزري، وكثير من شراح الجزرية؛ فيما يرى الاتجاه الآخر بأن الإصمات والإذلاق لا علاقة لهما بالتجويد؛ وإنما هما مبحثان صرفيان يتعلقان ببنية الكلمة العربية؛ وممن أخذ بهذا الاتجاه سيبويه، وابن جني، والقسطلاني، وغيرهم الكثير.

الكلمات المفتاحية: *الإصمات؛ الإذلاق؛ التجويد؛ الصوتيات؛ علم الصرف؛ الأداء القرآني؛ صفات الحروف.*

الاستشهاد

Citation

النمارنه، سعيد. (2026). صفتا الإصمات والإذلاق عند علماء التجويد-دراسة تحليلية-. *المجلة الدولية الإسلامية المتخصصة*، 11 (3)، 105-118.

Al-Namarnah, S. I. (2026). The Phonetic Features of Ismāt and Idhlāq According to Tajweed Scholars- Analytical Study. *International Journal of Specialized Islamic Studies*, 11 (3), 105-118. https://doi.org/10.31559/SIS2026.11.3.2 [In Arabic]

المقدمة:

الحمد لله منزّل القرآن، ومُوحٍ به إلى خير إنسان، والصلاة والسلام على المصطفى العدنان، صلاةً وسلامًا حِسان، ممتديْن متلازميْن إلى يوم القيام؛ أما بعد: فإنه يلتقي في أفق علم التجويد ضبط الصوت بجلال المعنى، وتتجلى دقة الأداء في خدمة النص القرآني، وتحتل صفات الحروف منزلة مركزية بوصفها مفاتيح النطق السليم ومحددات التمايز الصوتي بين الحروف؛ إذ إنها الإطار الذي تنتظم فيه مخارج الأصوات، وتستبين من خلاله خصائص الحرف وقيمته الأدائية؛ ومن بين هذه الصفات برزت صفتا الإذلاق والإصمات بوصفهما من أدق مباحث هذا العلم وألطفها، كونهما لا تتصلان اتصالًا مباشرًا بتحسين الجرس الصوتي أو تجويد الأداء بقدر ما تنطويان على أبعاد منهجية ولسانية عميقة.

وقد قام علماء التجويد بإفراد مساحة معتبرة لهاتين الصفتين في مصنفاتهم؛ على الرغم من اتفاق جمهورهم على أنهما لا تؤثران تأثيرًا مباشرًا في مخرج الحرف أو في صفاته الصوتية الأصيلة؛ وإنما أُدرجتا ضمن منظومة الصفات تحقيقًا للتوازن المنهجي بين عدد المخارج وعدد الصفات، حيث يقابل سبعة عشر مخرجًا سبع عشرة صفة؛ ويُفهم الإذلاق في جوهره على أنه دلالة على خفة الحرف وسهولة انسيابه على اللسان، في حين يعكس الإصمات معنى الثقل والامتناع، بما يضفي على التصنيف الصوتي بعدًا تقابليًا دقيقًا.

ولم يقتصر حضور هاتين الصفتين على علم التجويد فحسب، بل امتد أثرهما إلى علم الصرف، حيث استعان بهما اللغويون في التمييز بين الألفاظ العربية الأصيلة وتلك الدخيلة أو المعرّبة؛ فجعلوا حروف الإذلاق علامة على رسوخ الكلمة في العربية، وعدّوا خلوّ اللفظ منها قرينة على أعجميته أو تعريبه؛ ومن هنا تتجلى الأهمية العلمية لهذا البحث، الذي يهدف إلى تناول صفتَي الإذلاق والإصمات من خلال دراسة تحليلية تجمع بين البعد اللغوي والاصطلاحي، ويتم فيها استجلاء موقع هاتين الصفتين في علم التجويد، ومناقشة الجدل القائم حول مدى تأثيرهما في مخرج الحرف وصفته، مع عرض آراء العلماء والمتخصصين في هذه المسائل، بما يسهم في تعميق الفهم وإثراء النظر في هذا المبحث الدقيق من مباحث الصوت القرآني.

مشكلة الدراسة:

تُعد صفات الحروف من الأسس التي يقوم عليها علم التجويد؛ إذ تسهم في تحديد كيفية النطق الصحيح للحروف القرآنية؛ ومن بين هذه الصفات تبرز صفتا الإذلاق والإصمات اللتان اختلف فيهما العلماء من حيث انتماؤهما إلى علم التجويد أو الصرف، ومن حيث مدى تأثيرهما في الأداء الصوتي للحرف؛ وتنشأ مشكلة البحث من تداخل المفاهيم وتباين الآراء بين من يرى هاتين الصفتين جزءًا من المنهج التجويدي الصوتي، وبين من يعتبرهما من مسائل الصرف الخالصة التي لا دخل لها بمخارج الحروف وصفاتها التجويدية. ويُثار التساؤل المحوري هنا: **ما هو الأصل العلمي لصفتي الإصمات والإذلاق؟ وهل تُعدان من الصفات الصوتية المؤثرة في علم التجويد؟ وما مدى حضورهما في كتب الأداء القر آني؟**

أهمية الدراسة:

- يتناول البحث جانبًا قلّ تسليط الضوء عليه في دراسات علم التجويد؛ وهو التأصيل العلمي لصفتي الإذلاق والإصمات، والوقوف على موضعهما الحقيقي بين العلوم الصوتية واللغوية.
- يُسهم في توضيح العلاقة بين علم التجويد وعلم الصرف في معالجة قضايا الحروف وصفاتها.
- يكشف البحث عن الخلفية التاريخية والتطبيقية التي دفعت بعض علماء التجويد إلى إدراجهما في منظوماتهم الصوتية.
- يعمّق الفهم الصوتي واللغوي للدارسين، ويُثري النقاش في مجال تصنيف الصفات ومدى اتصالها بالمخارج والأداء القرآني.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- بيان المفهوم اللغوي والاصطلاحي لصفتي الإصمات والإذلاق.
- إيضاح مدى إدراج صفتي الإصمات والإذلاق ضمن الصفات الصوتية الأصلية للحروف، وبيان مَن أخذ من علماء التجويد بهذا الاتجاه.
- تحليل موضع هاتين الصفتين في كتب التجويد القديمة والمعاصرة.
- إيضاح الاتجاه القائل بأن صفتي الإذلاق والإصمات لا تنتميان في أصلهما إلى علم التجويد وإنما تندرجان ضمن مباحث علم الصرف والمعاجم، وبيان مَن أخذ من العلماء بهذا الاتجاه.
- استعراض آراء العلماء حول أثر الإصمات والإذلاق في أداء الحرف.
- توضيح العلاقة بين هاتين الصفتين وعلم الصرف.
- الموازنة بين الصفة التجويدية والوظيفة الصرفية لهذين المصطلحين.

مفاهيم الدراسة:

- **الإصمات:** هو ثقل في الحرف لعدم سرعة النطق به لكونه يخرج بعيدًا من ذلق اللسان والشفة. (أبو الوفا، 2003).
- **الإذلاق:** هو خفة النطق بالحرف لخروجه من بطن اللسان أو الشفتين (محيسن، 1997).

- **التجويد:** علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقَّها من الصفات اللازمة التي لا تفارقها كالاستعلاء والاسْتِفَال، أو مُسْتَحَقها من الأحكام الناشئة عن تلك الصفات: كالتفخيم والترقيق، والإدغام والإظهار وغير ذلك (نصر، د.ت).

الدراسات السابقة:

- **دراسة نو افلة (2021) دلالات تكرار أحرف الذلاقة في خواتيم الآيات القرآنية.** كشفت الدراسة عن جانب من جوانب الاعجاز القرآني بتكرار أحرف الإذلاق في خواتيم الآيات القرآنية؛ وقد اشتملت على الدراسة على بيان لخصائص أحرف الإذلاق، وبيان تكرار أحرف الإذلاق في القرآن الكريم؛ وقد خلصت الدراسة إلى القول بأن ارتفاع نسبة تكرار أحرف الإذلاق في القرآن الكريم في خواتيم الآيات القرآنية دون غيرها من احرف الهجاء جاء على الأصل في تحقيق صفة الخفة والفصاحة في هذه الأحرف وهو ما ينسجم مع فصاحة القرآن الكريم.
- **دراسة بو شيبة (2019) صفات الحروف بين النحاة والبلاغيين.** عرفت الدراسة بالإذلاق والاصمات، وأوضحت فائدة كلٍّ من الإذلاق والاصمات، وبينت وظيفة كلٍّ من صفتي الاذلاق والاصمات، وأوضحت تجلّي فصاحة الكلمة باشتمالها على حرف من حروف الإذلاق، وأن خلوّ الكلمة من حرف الإذلاق دلالة على أن الكلمة دخيلة على اللسان العربي ومائلة نحو الوحشي من الكلام واتسامه بالغرابة والضبابية.

التعليق على الدراسات السابقة:

اقتصرت دراسة النوافلة على إيضاح دلالات تكرار أحرف الإذلاق في خواتيم الآيات القرآنية؛ وبرغم تعرض الدراسة لخصائص أحرف الإذلاق إلا أنها لم تتعرض لمبحث الإصمات بشكل نهائي؛ وأما دراسة أبو شيبة فقد عرضت لمبحثي الاصمات والاذلاق ضمن صفات الحروف، وعرضت الدراسة لرأي النحاة والبلاغين في الاصمات والاذلاق.

إضافة هذه الدراسة واختلافها عن الدراسات السابقة:

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها دراسة تفصيلية تحليلية فيما يتعلق بصفتي الإذلاق والإصمات؛ أما دراسة بو شيبة فقد ذكرت صفتي الإذلاق والإصمات من ضمن صفات الحروف التي جرى الخلاف حولها بين النحاة والبلاغيين؛ وأما دراسة النوافلة فركّزت على دلالات تكرار أحرف الإذلاق في خواتيم الآيات القرآنية فيما لم تتعرض لمبحث الإصمات بشكل نهائي؛ وبالتالي فإن هذه الدراسة تسد فجوة بحثية إذ تعرّضت لمسائل لم تعرض لها الدراسات السابقة من حيث إيضاحُ موقف علماء التجويد من إدراج الإصمات والإذلاق ضمن الصفات، وبيان أثر الإصمات والإذلاق في الأداء الصوتي ومخارج الحروف.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال استقراء النصوص والمصادر الأصيلة في علم التجويد.
- المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال تحليل أقوال أئمة هذا الفن، ومواقفهم من صفتي الإذلاق والإصمات.
- المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال تتبع مواضع ذكر الصفتين في كتب القراءات والتجويد.
- المنهج المقارن؛ وذلك من خلال موازنة الآراء بين علماء التجويد، وعلماء الصرف في هذه المسألة.

تمهيد: بيان موقف العلماء من ذكر صفتي الإذلاق والإصمات

أولًا: العلماء الذين ذكروا صفتي الإذلاق والإصمات

قد أثبت هاتين الصفتين عددٌ من أهل اللغة والمعرفة والفنّ؛ فمنهم ابن دريد في جمهرة اللغة (ابن دريد، 1987)، والخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين (الفراهيدي، د.ت). وكذلك ابن جني في سر صناعة الإعراب (ابن جني، 2000). ومن أهل التجويد ابن الجزري في النشر والتمهيد وفي منظومته في علم التجويد؛ وسيأتي ذلك مفصلًا في بحثنا، وذكرهما -أيضًا- أبو العلاء الهمداني في كتابه التمهيد (الهمداني، 2000)، وعبد الوهاب القرطبي في كتابه الموضح (القرطبي، 2000)، ويُعد مكي ابن ابي طالب القيسي هو أول من ذكر هاتين الصفتين في كتابة الرعاية (القيسي، 2018).

ثانيًا: العلماء الذين لم يذكروا صفتي الإذلاق والإصمات

وفي المقابل فثمّة عددٌ من أهل العلم لم يذكروا الصفتين؛ وظاهر ذلك بأنهم لم يثبتوهما؛ ومن هؤلاء سيبويه حيث لم يتعرض لهاتين الصفتين في كتابه الكتاب، وكذا الخاقاني في منظومته الخاقانية، والداني في التحديد، والمرعشي في جهد المقل، والجمزوري في تحفة الأطفال، ومن المعاصرين إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية فلم يتعرض لها البتة.

المبحث الأول: الإطار النظري لصفتي الإصمات والإذلاق

يُعنى هذا المبحث بتأصيل الإطار النظري لصفتَي الإصمات والإذلاق بوصفهما من الصفات الصوتية التي حظيت باهتمام علماء العربية والتجويد؛ لما لهما من حضور في التصنيف الصوتي للحروف العربية؛ وإن اختلفت الآراء حول مدى أثرهما التطبيقي في الأداء القرآني؛ ويقتضي تناول هاتين

الصفتين الوقوف على جذورهما اللغوية، وتحديد مفاهيمهما الاصطلاحية كما وردت في كتب التجويد والصرف، وبيان موقعهما ضمن منظومة صفات الحروف، وعلاقتهما بالمخارج والخصائص الصوتية الأخرى.

كما يسعى هذا المبحث إلى إبراز الخلفية النظرية التي انطلق منها العلماء في إدراج الإصمات والإذلاق ضمن صفات الحروف، وشرح الأسس العلمية التي بُني عليها هذا التصنيف، سواء من منظور صوتي، أو صرفي؛ ويُعدّ هذا التمهيد النظري مدخلًا ضروريًا لفهم الأبعاد العلمية لهاتين الصفتين، وتمهيدًا لتحليل الآراء والاتجاهات المختلفة حول قيمتهما الوظيفية في علم التجويد، وأثرهما في الدرس الصوتي العربي بوجه عام.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للإذلاق والإصمات

تُعد كلٌّ من صفتي الإذلاق والإصمات من الصفات الأصلية والملازمة للحرف إذ لا تفارقه بحال؛ فالحرف إما إن يكون مذلقًا أو مصمتًا (مجموعة من المؤلفين، 2002).

وفي هذا المطلب نعرض للتعريفين اللغوي والاصطلاحي لكلٍّ من صفتَي الإذلاق والإصمات، مبيّنين أصل التسمية ومعانيها في لسان العرب، ثم ما قرره العلماء من دلالةٍ لهما في علمَي التجويد والصرف، مع توضيح الحروف التي تدخل تحت كلّ صفة، ووجه تصنيفها بذلك.

الفرع الأول : الإذلاق– تعريفه اللغوي والاصطلاحي، وحروفه، ووجه التسمية

أولًا: التعريف اللغوي للإذلاق

الإذلاق مأخوذٌ من الجذر (ذ-ل-ق)، وهو يدلّ في اللغة على الطرف والحِدّة، قال ابن فارس في مقاييس اللغة: ""الذلق طرف الشيء وحدّه؛ ومنه ذَلَق اللسان: أي فصاحته وبلاغته، إذ إنّ البلاغة ترتبط بالخفة وسرعة الجريان" (ابن فارس، 1972). ويقال ذلِقٌ طلق أي: فصيح بليغ؛ ويقال: ذلق الطيب ذلقًا أي: خرج من خشونة الرمل إلى لين الماء (مرتضى الزبيدي، 1987).

"فذَلِق اللسان" تعني سرعته وحدة نطقه؛ فكأنّ اللفظ ينساب انسيابًا من طرف اللسان أو من الشفتين دون كلفة أو ثقل (الفيومي، 1993).

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للإذلاق

يرى علي أبو الوفا بأن الإذلاق هو: "خفة وسرعة النطق بالحروف لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه"؛ (أبو الوفا، 2003). ويرى الباحث بأن هذا التعريف اقتصر على أن الحروف المذلقة هي التي تخرج من طرف اللسان دون أي ذكر للشفتين؛ فيما يرى المحيسن بأن الإذلاق هو: "خفة النطق بالحرف لخروجه من بطن اللسان أو الشفتين" (محيسن، 1997)؛ ويرى الباحث بأن استخدام لفظ بطن اللسان أو الشفتين في هذا التعريف يثير اشكالية لأن معظم التعريفات التي عرفت بالإذلاق استخدمت لفظ (طرف) وما سميت الحروف المذلقة إلا لكونها تخرج من طرف اللسان والشفتين؛ فيما عرّف بسة الإذلاق بأنه "خفة الحرف عند النطق به لخروجه من طرف اللسان أو من إحدى الشفتين أو منهما معًا. " (بسة، 2004). ويرى الباحث بأن هذا التعريف وإن كان أفضل من التعاريف التي سبقته إلا أنه لم يعرض أي من تلك الحروف التي تخرج من ذلق اللسان أو أي منها تلك التي تخرج من ذلق الشفاه؛ ولذلك يرى الباحث بأن تعريف صفوت محمود سالم والذي عرّف الإذلاق بأنه "سرعة النطق بحروف الاذلاق لخروج بعضها من ذلق اللسان أي طرفه وهي اللام والنون والراء وبعضها من ذلق الشفة وهي الباء الموحدة والفاء والميم" (سالم، 2003). يُعد أفضل وأرجح التعاريف للإذلاق إلا أن الباحث يمكنه الاستفادة من التعريفات السابقة مع إدخال بعض التعديلات عليها؛ وذلك بالقول بأن الإذلاق هو: خفة وسرعة النطق ببعض الحروف لخروجها من طرف اللسان وهي اللام والنون والراء أو من طرف الشفاه وهي الباء والفاء والميم.

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للاذلاق

لما كان الذلق في اللغة يعني طرف الشيء وحدّه اصطُلح على تسمية اخراج الحروف من طرف اللسان والشفتين إذلاقًا (ابن جني، 2000).

رابعًا: حروف الإذلاق

فالحروف المذلقة تنشأ من مناطق متطرفة يسهل فيها التشكيل الصوتي، ولهذا وُصفت بالخفة والسهولة في النطق؛ ويُعبّر عن هذه الحروف في علم التجويد بعبارة جامعة هي: "فِرَّ من لُبِّ"، وهي حروف الفاء، الراء، الميم، النون، اللام، الباء.

خامسًا: وجه تسمية الإذلاق بهذا الاسم

فلما كانت حروف الذلاقة على غاية من القوة والحركة، ولخفة وسرعة النطق بها، واعتمادها على ذلق اللسان أي طرفه، أو من بطن الشفة السفلى أو الشفتين معًا سُميت بالحروف المذلقة (ابن الأثير، 2000. ابن عصفور، 1996).

سادسًا: أهمية حروف الإذلاق

تُعدّ حروف الإذلاق على الرغم من محدودية أثرها المباشر في تحسين الجرس الصوتي أو إحداث صفة مخرجيّة دقيقة في الأداء التجويدي ذاتَ قيمة علمية معتبرة في الدرس الصرفي العربي؛ فقد تنبّه علماء الصرف منذ وقت مبكر إلى أن توزيع الحروف داخل الكلمة العربية لا يخضع للاعتباط، وإنما تحكمه سنن لغوية دقيقة تراعي الخفة والثقل والتوازن الصوتي؛ ومن هذا المنطلق اكتسبت حروف الإذلاق وظيفة تمييزية أسهمت في الكشف عن أصالة البنية الصرفية للكلمة العربية.

سابعًا: دور الإذلاق في علم الصرف

وقد قرر الصرفيون أن الكلمة العربية إذا جاءت رباعية أو خماسية مجردة من حروف الإذلاق، فإن ذلك يُعدّ قرينة قوية على أعجميتها أو تعريبها؛ إذ إن اجتماع الحروف المصمتة الثقيلة في بنية واحدة يورث ثقلًا في النطق تأباه السليقة العربية؛ فالعرب بطبيعتهم اللغوية يميلون إلى التخفيف والتيسير في أبنية الكلمات، ولا يركّبون الألفاظ الطويلة إلا إذا تخللتها حروف مذلقة تعمل على موازنة الثقل الصوتي الناتج عن الحروف المصمتة.

ويُفهم من هذا التوجه أن حروف الإذلاق تؤدي دورًا تعادليًا داخل الكلمة، إذ تكسر حدّة الثقل الناشئ عن تراكم الحروف الشديدة أو المطبقة أو البعيدة عن أطراف جهاز النطق؛ فوجود حرف مذلق واحد على الأقل في البنية الرباعية أو الخماسية يحقق قدرًا من الانسجام الصوتي، ويجعل الكلمة أكثر قابلية للنطق وأكثر انسجامًا مع خصائص العربية الصوتية والصرفية.

وعليه، يتبيّن أن الإذلاق وإن بدا في علم التجويد صفةً نظرية لا يترتب عليها حكم أدائي مباشر؛ فإنه في علم الصرف يمثل أداة تحليلية دقيقة للكشف عن هوية الكلمة وأصالتها؛ وهذا التداخل بين علمي التجويد والصرف يعكس وحدة النظام اللغوي العربي وتكامله، ويؤكد أن صفات الحروف لا تقتصر قيمتها على الأداء الصوتي فحسب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي وظائف بنيوية ومعيارية تسهم في ضبط اللسان العربي وصون خصائصه الأصيلة.

الفرع الثاني: الإصمات – تعريفه اللغوي والاصطلاحي، وحروفه، ووجه التسمية-

أولًا: التعريف اللغوي للإصمات

يرجع مفهوم الإصمات في أصله اللغوي إلى الجذر (ص-م-ت)، الذي يدل على المنع والامتناع والكفّ، ومنه قول العرب :صَمَتَ عن الكلام، أي أمسك وامتنع؛ وقد نصّ علماء اللغة على أن هذا الجذر يحمل دلالة الثقل والانحباس، وهو معنىً يتلاءم مع توصيف الحروف المصمتة بأنها لا تجري بسهولة على اللسان؛ ويشير ابن فارس إلى أن مادة (صمت) تدور حول معنى الانقطاع والمنع، وهو ما يفسّر انتقال الدلالة من السكوت الحسي إلى الثقل الصوتي في توصيف الحروف (ابن فارس، 1972). ؛ كما أكد ابن منظور أن الصمت لا يقتصر على ترك الكلام، بل يتضمن معنى الامتناع والثقل (ابن منظور، 1994)؛ وهو ما مهّد لتوظيف المصطلح في الحقل الصوتي والصرفي؛ قال سيبويه: "الاصمات المصمت من الأصوات ما لا جوف له ويكون ثقيلاً وسُميت الأصوات المصمتة لثقلها على اللسان" (سيبويه، 1988) .

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للإصمات

عرّف أبو الوفا الاصمات بالقول: " ثقل في الحرف لعدم سرعة النطق به لكونه يخرج بعيدًا من ذلق اللسان والشفة" (أبو الوفا، 2003)؛ ولم يبتعد تعريف كلٍّ من المحيسن وبسة عن تعريف أبي الوفا للإصمات؛ فقد عرفه المحيسن بأنه: "ثقل النطق بالحرف لخروجه من غير طرف اللسان والشفتين" (محيسن، 997)؛ فيما عرّفه بسة بأنه: "ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيداً عن طرف اللسان والشفتين" (بسة، 2004).

ويمكن للباحث أن يتساءل بالنسبة للتعاريف السابقة بكونها عرّفت الإصمات بأنه ثقل النطق بالحرف فما هو الحرف الذي يثقل النطق به لعدم خروجه من ذلق اللسان أو الشفتين.

فيما عرّفه سالم بأنه: "منع حروف الإصمات من أن يبنى منها وحدها في كلام العرب كلمة رباعية الأصول أو خماسية لثقلها على اللسان" (سالم، 2003).

ويرى الباحث بأن هذا أقرب منه للتعليل منه للتعريف.

ويمكن للباحث أن يقوم بتعريف الإصمات بأنه ثقل النطق الذي يعتري الحروف البعيدة من مخرج ذلق اللسان والشفتين؛ وهي الأحرف غير الداخلة في جملة "فر من لب".

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للاصمات

لما كان الإصمات في اللغة يعني الامتناع اصطُلح على تسمية امتناع الكلمة الرباعية أو الخماسية عن الخلو من الحروف المذلقة إصمانًا (ابن جني، 2000).

رابعًا: الإصمات ضمن الإطار النظري لتقسيم الحروف وتصنيفها

يُعَدّ الإصمات في اصطلاح علماء التجويد من الصفات الصوتية التي أُدرجت ضمن الإطار النظري لتقسيم الحروف العربية وتصنيفها، لا ضمن الصفات المؤثرة مباشرة في تحسين الأداء أو تقويم التلاوة. وقد عرّفه أهل هذا العلم بأنه صفة تدل على ثِقَل الحرف عند النطق به، ناشئة عن كونه يخرج من غير طرف اللسان أو الشفتين، أي من مخارج أعمق في جهاز النطق؛ وهو ما يجعله أقل خفة وسلاسة مقارنة بالحروف المذلقة؛ ومن هنا فإن الإصمات لا يُقاس بأثره السمعي، ولا بما يترتب عليه من أحكام تجويدية عملية، وإنما بوظيفته التصنيفية التي تُبرز العلاقة بين المخرج ودرجة خفة الحرف أو ثقله ضمن البنية الصوتية للغة العربية (أبو الوفا، 2003).

ويؤكد هذا الطابع النظري ما قرّره مكي بن أبي طالب القيسي، إذ يرى بأن الحروف المصمتة لا تتميز بصفة سمعية مستقلة يمكن إدراكها في الأداء؛ وإنما وُصفت بالإصمات من حيث ثقلُ مخارجها وبُعدها عن أطراف النطق؛ أي باعتبارها صادرة من مواضع تتطلب جهدًا نطقيًا أكبر مقارنة بالحروف المذلقة. ويكشف هذا التصور عن إدراك دقيق لدى علماء التجويد الأوائل للفارق بين الصفات التي تؤثر في حسن التلاوة، وتلك التي تُعنى بالتحليل الصوتي والتقعيد العلمي للحروف (القيسي، 2018).

وفي الاتجاه نفسه، يذهب المرعشي إلى أن الإصمات ليس حكمًا تجويديًا يُراد به تحسين النطق أو تصحيحه، بل هو وصفٌ تقابلي وُضع في مقابل الإذلاق، غايتُه التمييز المنهجي بين أنواع الحروف من حيث طبيعتُها التركيبية ومخارجُها؛ فالإصمات -بحسب هذا الفهم- يؤدي وظيفة علمية تنظيرية تُسهم في ضبط علم الصفات وإحكام بنائه المفاهيمي، دون أن يترتب عليه أثر عملي مباشر في الأداء القرآني. وبذلك يتضح أن مفهوم الإصمات يمثل نموذجًا واضحًا لتداخل الدراسة الصوتية مع المنهج التصنيفي في التراث التجويدي، حيث اجتمع التحليل اللغوي الدقيق مع الصرامة الاصطلاحية في توصيف الظواهر الصوتية (المرعشي، 2008).

خامسًا: الواو ضمن حروف الإصمات وإشكالية المخرج

يثير إدراج الواو ضمن حروف الإصمات إشكالًا ظاهريًا، كونها تخرج من بين الشفتين؛ وهو مخرج يشارك بعض حروف الإذلاق؛ وقد تنبّه العلماء إلى هذه الإشكالية، فذهبوا إلى أن الواو ليست شفوية خالصة، بل يشترك في نطقها انضمام الشفتين مع انفتاح نسبي في الفم، إضافة إلى بعدها النسبي عن الطرف الصريح، مما يكسبها ثقلًا صوتيًا يلحقها بحروف الإصمات؛ وقد أشار ابن الجزري إلى أن العبرة في التصنيف ليست بمطلق المخرج، بل بخفة الحرف أو ثقله في الاستعمال العربي؛ (الحربي، د.ت) وهو ما أكده أيضًا غانم قدوري الحمد في تحليله الصوتي المعاصر لصفات الحروف (عبد الوهاب، 2005).

وهو كذلك ما أكد عليه العديد من الباحثين المعاصرين الذين قالوا: "يُلاحظ بأن تعريف الاصمات بأنه ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيدًا عن طرف اللسان والشفتين لا ينطبق على الواو لكونها تخرج من الشفتين؛ إذ إنها توصف بالإصمات لخروجها من الشفتين مع انفتاح أو انضمام دون غيرها من الحروف الشفوية؛ وفي ذلك بعض الثقل الذي من أجله وصف بالإصمات" (بسة، 2004) ؛ فالأصل في الواو أن تكون مذلقة ولكن لأن مخرجها من الشفتين بضمهما أو تدويرهما فإن ذلك يثقل النطق فلا يحقق السهولة والفصاحة (نوافلة، 2021).

سادسًا: حروف الإصمات

تتكوّن حروف الإصمات من ثلاثة وعشرين حرفًا، وهي جميع حروف الهجاء بعد استثناء حروف الإذلاق الستة المجموعة في قولهم: (فر من لب)؛ وقد استقر هذا التقسيم في كتب التجويد والصرف على السواء، باعتباره تقسيمًا استقرائيًا مستمدًا من ملاحظة الاستعمال العربي؛ وقد ذكر هذا الحصر صراحةً عددٌ من أئمة التجويد، وعدّوه من المسلَّمات التعليمية التي يُبنى عليها الفهم الصرفي للأبنية الثقيلة (الحربي، د.ت).

سابعًا: وجه التسمية ووظيفتها الصرفية

وأما سبب تسمية حروف الإصمات بهذا الاسم فلثقلها على اللسان، ولكونها ممنوعة من الانفراد في بناء الكلمات العربية الأصلية التي تزيد عن ثلاثة حروف (الرضى الاستراباذي، 1975)؛ يقول ابن الجزري:" ويعود سبب التسمية لأنها منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة؛ فمعنى المصمتة الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة"؛ (ابن الجزري، 1985). وبالمحصلة فقد قرر الصرفيون أنّ أي لفظ رباعي أو خماسي مجرد من حروف الإذلاق يُعدّ في الغالب أعجميًا أو معرّبًا؛ لأن السليقة العربية تأبى هذا النوع من التراكيب الثقيلة؛ وقد بسط سيبويه هذا المبدأ عند حديثه عن الأبنية المستثقلة في العربية (سيبويه، 1988) .

ووسّعه ابن جني عند حديثه عن المناسبة بين الأصوات والأبنية (ابن جني، 2008).

ثامنًا: وجه المقابلة بين الإذلاق والإصمات

تقوم المقابلة بين الإذلاق والإصمات على معيارين رئيسين؛ المعيار الأول: موقع المخرج؛ فكل حرف خرج من طرف اللسان أو الشفتين فهو مذلق، وما عداه مصمت، المعيار الثاني: خفة النطق؛ فكل حرف كان سهل الجريان وُصف بالإذلاق، وما عدا ذلك وُصف بالإصمات؛ فالفرق بين الإذلاق والإصمات قائم على خفة نطق الحروف لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين، وثقل النطق به لخروجه بعيداً عن ذلك؛ فما خف نطقه فهو مذلق، وما ثقل فهو مصمت (الحفيان، 2000).

ويرى الباحث بأن استقرار هذا التقسيم في التراث التجويدي كان بوصفه تقسيمًا تعليميًا وتصنيفيًا، لا صفة صوتية مؤثرة كالجهر والهمس، أو الشدة والرخاوة؛ حيث يؤكد ابن الجزري أن إدراج الإذلاق والإصمات ضمن صفات الحروف جاء تحقيقًا للتوازن المنهجي بين عدد المخارج وعدد الصفات، لا لكونهما صفتين أدائيتين مؤثرتين (الحربي، د.ت).

المطلب الثاني: الأصل اللغوي والصرفي للصفة ودورها في التمييز بين العربية والأعجمية

الفرع الأول: دور الإذلاق والإصمات في بناء الكلمات العربية:

لقد أولى علماء العربية عناية خاصة بالتركيب الصوتي للكلمة العربية، باعتباره أحد الأدلّة على أصالة المفردة في لسان العرب؛ ومن أبرز المعايير التي اعتمدوها في ذلك معيار الإذلاق والإصمات؛ حيث لاحظوا بأن الكلمات الرباعية والخماسية المجردة في العربية لا تكاد تُبنى من الحروف المصمتة وحدها، بل لا بد أن يتخللها حرف من الحروف المذلقة؛ وهو ما دلّ على قاعدة صوتية صرفية مفادها: "إذا تألفت الكلمة من أربعة أو خمسة أحرف مجردة من حروف الزيادة، ولم يكن فيها حرف مذلق، فهي في الغالب أعجمية أو دخيلة".

ومن هنا؛ أدرك العلماء أن خفة حروف الإذلاق لم تقتصر على أثرها في النطق فحسب، بل امتدّت إلى التأثير في بنية الكلمة العربية نفسها، فكانت بمثابة ميزان صوتي يمنح الكلمة توازنًا إيقاعيًا ومعنويًا، ويُبعد عنها الثقل المفرط في اللفظ، والذي لا تألفه ألسنة العرب؛ وقد نصّ ابن جنّي على هذا

الأصل بقوله: "اعلم أن من سنن كلامهم في البناء ألا تبنى كلمة رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف من حروف الذلاقة؛ لأن ذلك أخفّ عليهم وأسرع في ألسنتهم" (ابن جني، 2000).

فالمقصود من صفة الإصمات هو منع اجتماع حروفها في أصول الكلمة الرباعية أو الخماسية؛ فإذا اجتمعت في كلمة مثل: (عسجد) حكم عليها بالشذوذ، أو أنها مستعربة؛ ومثالها في القرآن الكريم (قسطاس) (السندي، 1995).

ولذلك خلص بعض الباحثين المعاصرين إلى القول: "إن الإذلاق والإصمات ليستا كغيرهما من الصفات؛ وذلك لكونهما لا تتضمان دلالة صوتية كالجهر والهمس وغيرها من الصفات، وأن متعلق هاتين الصفتين لا يعدو الحديث عن مكان حدوث الصوت بالنسبة للإذلاق، والوظيفة الصرفية المتعلقة ببنية الكلمة بالنسبة للاصمات" (بو شيبة، 2019).

الفرع الثاني: تطبيقات صرفية ودلالات لغوية من المعاجم

اشترط علماء اللغة في الكلمات العربية التي تزيد حروفها عن ثلاثة أن تحتوي على حرف واحد على الأقل من حروف الإذلاق ليخفف ثقل حروف الاصمات فكلمات مثل: (جعفر)، و(سفرجل) تحتوي على حروف الإذلاق بجانب حروف الإصمات ليسهل نطقها؛ وإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية خالية من حروف الإذلاق فإنها تعتبر غير عربية أصلية مثل: (عسجد) اسم للذهب (بسة، 2004).

وقد تجلّت هذه القاعدة في كتب الصرف والمعاجم، لا سيما عند استقراء بناء الجذور العربية الأصيلة. فالعلماء عند تحقيقهم في أصل الكلمة لم يكونوا ينظرون فقط إلى معناها واستعمالها، بل إلى هيئتها الصوتية ومدى اشتمالها على الحروف المذلقة؛ ولهذا كان من قواعد ابن دريد والخليل بن أحمد في "العين" و"الجمهرة"، أن يُشار إلى غرابة الكلمة ومرجوحية نسبها إلى لسان العرب إذا خلت من المذلقة، بخلاف ما إذا كانت مكوّنة من مصمتات فقط، فإنهم يقرنون ذلك بعبارة" :*كلمة أعجمية*" أو" *غير مألوفة في القياس العربي*."

وقد أشار الزمخشري في "المفصل" إلى هذا المعنى حين قال" :*لا يجوز بناء كلمة عربية خماسية من حروف كلها مصمتة؛ لأن ذلك مما يثقل على الألسنة، والعرب تميل إلى الخفّة*." (الزمخشري، 1993).

فمن الأمثلة التطبيقية، أن كلمة مثل "جَحْفَظ أو "طَغْزَم " لا وجود لها في المعاجم العربية الصحيحة، لأنها مكوّنة من حروف كلها مصمتة، بخلاف كلمات كـ**"بَردَخَ"** أو "فرنقع"، فهي وإن كانت غريبة في المعنى، إلا أن وجود حرف مذلق فيها رجّح نسبها إلى اللسان العربي أو إلى التعريب.

الفرع الثالث: أثر الصفات في ضبط بنية الكلمة العربية واستبعاد الأعجمية

بناءً على ما سبق يتبين أن صفتي الإذلاق والإصمات تجاوزتا كونهما وصفين صوتيين إلى أن أصبحتا أداة معيارية لغوية وصرفية يُحتكم إليها في التمييز بين الألفاظ العربية والأعجمية، والتمييز بين الفصيح والمستبشع من التراكيب؛ فالعرب كانت تأنف من الثقل الصوتي الذي يصاحب الكلمات ذات البناء المصمت الخالص، وترى أن انسياب الحرف وسلاسته جزء من الفصاحة، ولهذا كان الحرف المذلق كالميم أو النون أو الراء بمثابة "جسر" صوتي يدخل في الكلمة ليُسهّل نطقها ويُقرّبها إلى السليقة العربية.

وعليه، فإن غياب المذلقة عن البنية الصرفية للكلمة يُعدّ قرينة قوية على عجمتها أو كونها من التعريب، ولهذا قال أهل التصريف" :*ما خلا من المذلقة، أُشبه بالأعجمية، وما اشتمل عليها، فهو أقرب إلى السماع العربي*" . (السيوطي، د.ت).

ويُعدّ هذا التفريق أداةً علمية في تنقية اللغة العربية من الدخيل، وفي تثبيت معايير التوليد الصرفي الذي يقوم على أصول منسجمة صوتًا ومبنىً.

ومن هنا تعد هاتان الصفتان ركيزة للفصاحة والبلاغة؛ فقد قال العرب بأن خلوّ الكلمة من حروف الاذلاق يجعلها ثقيلة على اللسان ومائلة نحو الوحشي من الكلام ومتسمة بالغرابة وثقيلة على المتلقي (ابن سنان الخفاجي، 1982)، ويوضح عبد القاهر الجرجاني بأن القارئ لو أسقط حرف الإذلاق؛ وهو (اللام) من قوله تعالى (هم العدو)؛ لذهبت الفصاحة بأسرها (الجرجاني، 1991).

المبحث الثاني: موقع صفتي الإذلاق والإصمات في علم التجويد

يُعالج هذا المبحث موقع صفتي الإذلاق والإصمات ضمن منظومة علم التجويد، من حيث تصنيفُهما بين صفات الحروف، وطبيعة حضورهما في المصنفات التجويدية، ومدى ارتباطهما بالأداء الصوتي القرآني. فعلى الرغم من إدراج هاتين الصفتين ضمن صفات الحروف في عدد من كتب التجويد، فإن مكانتهما العلمية ظلّت محل نقاش بين العلماء، لكونهما لا تُحدثان أثرًا مباشرًا في تحسين النطق أو تقويم الأداء، بخلاف الصفات الصوتية ذات الأثر السمعي الواضح كالهمس والجهر والشدة والرخاوة.

وينطلق هذا المبحث من تتبّع الأسس التي اعتمدها علماء التجويد في إثبات الإذلاق والإصمات ضمن منظومة الصفات، وبيان علاقتهما بمخارج الحروف وبالتقسيمات الصوتية والصرفية الأخرى، مع الوقوف على منهج التوازن العددي بين عدد المخارج وعدد الصفات، الذي اعتمده بعض الأئمة – وفي مقدمتهم ابن الجزري – في بناء التصنيف التجويدي؛ كما يسعى المبحث إلى إبراز التداخل بين علم التجويد والعلوم اللغوية الأخرى، ولا سيما علم الصرف، في تفسير وظيفة هاتين الصفتين، وبيان حدود أثرهما التطبيقي في التلاوة، بما يسهم في تكوين رؤية علمية متوازنة لموقع الإذلاق والإصمات في الدرس التجويدي.

المطلب الأول: موقف علماء التجويد من إدراج الإصمات والإذلاق ضمن الصفات

الفرع الأول: الرأي القائل بأن الإصمات والإذلاق من الصفات التجويدية

ذهب فريق من علماء التجويد وعلى رأسهم الإمام ابن الجزري إلى إدراج صفتي الإصمات والإذلاق ضمن الصفات الصوتية الأصلية للحروف وسبق الإمام ابن الجزري إلى ذلك مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة). وقد تبنى هذا الرأي جمع من شراح الجزرية والعلماء الذين اعتمدوا عدّ الصفات سبع عشرة صفة، إذ عدوا الإصمات والإذلاق من الصفات اللازمة التي تميز كل حرف عن غيره من حيث مخرجه وهيأتُه، وإن لم يكن لهما أثر مباشر في تحسين الصوت أو ضبط الأداء كما هو الحال مع الجهر أو الشدة أو التفشي؛ وقد جاء هذا الرأي استنادًا إلى محاولة بناء نظام صوتي متكامل، تُقابل فيه عدد المخارج (سبعة عشر) بعدد من الصفات يكون مثله (سبع عشرة صفة)، فجاء ذكر الإذلاق والإصمات تكميلاً لهذا البناء المنهجي.

فالإمام ابن الجزري يعد من أوائل من نصَّ على إدراجهما في منظومته "المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه"؛ فقد صرّح رحمه الله بأن حروف "فر من لب" (ابن الجزري، 2019) هي الحروف المذلقة، أي التي تتصف بالإذلاق، وعليه فإن ما عداها من الحروف مصمتة، وبهذا جمع بين الصفات التجويدية المعتادة وصفات أُخرى كالإصمات والإذلاق التي لا تظهر في تحسين الصوت لكنها داخلة في بنية التصنيف الصوتي.

إن إدخال صفتي الإصمات والإذلاق في علم التجويد ليس من باب التأثير في الأداء الصوتي فحسب، بل من باب استكمال التصنيف والتسوية بين الصفات والمخارج، إذ قالوا إن الحروف لا تكتمل دراستها دون معرفة خصائصها من جهة المخارج والصفات جميعًا، ومنها ما له وظيفة صوتية مباشرة، ومنها ما له وظيفة تحليلية أو وصفية كالإذلاق والإصمات (رشيد، 2021).

كما يُسند هذا الاتجاه برؤى لغوية أوسع وردت في كتب أصول العربية، حيث أشار ابن جني إلى أن تصنيف الأصوات والحروف لا يقتصر على ما يُدرك بالحسّ السمعي، بل يشمل الخصائص البنيوية التي تؤثر في بنية الكلمة وتكوينها، حتى وإن لم يكن لها أثر مباشر في الأداء الصوتي (ابن جني، 2008)؛ وقد أفاد علماء التجويد من هذا الأساس النظري في تبرير إدراج الإذلاق والإصمات ضمن صفات الحروف.

ويؤكد بعض الشراح، أن إدخال هاتين الصفتين في علم التجويد يُعد إجراءً منهجيًا بحتًا، يهدف إلى جمع الأوصاف الصوتية الممكنة للحروف، وتيسير دراستها دراسة علمية دقيقة، دون اشتراط أن يكون لكل صفة أثر تطبيقي في التلاوة؛ فالعبرة – في هذا الاتجاه – ليست بالأداء وحده، وإنما ببناء تصور علمي متكامل للحرف القرآني (الغوثاني، 2018).

وبناءً على ذلك، يرى أنصار هذا الاتجاه أن إدراج صفتي الإصمات والإذلاق ضمن الصفات التجويدية، وإن لم يكن من باب الضرورة الأدائية، فإنه من باب التمام المنهجي والتقعيد الصوتي الشامل، خاصة في المصنفات التعليمية التي عُنيت بتأصيل علم التجويد وتقنين مصطلحاته، وجمع فروعه في نسق علمي محكم، يجمع بين الأداء والتصنيف والتحليل.

الفرع الثاني: الرأي المعارض واعتبارهما من علم الصرف

بالتأمل في أقوال العلماء والدارسين، يتبيّن وجود اتجاهٍ علميٍّ معارضٍ لما ذهب إليه جمهور علماء التجويد من إدراج صفتي الإذلاق والإصمات ضمن الصفات الصوتية للحروف؛ إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أن هاتين الصفتين لا تنتميان في أصلهما إلى علم التجويد القائم على دراسة كيفية خروج الحرف من مخرجه وما يطرأ عليه من صفات تؤثر في جرسه وأدائه السمعي، وإنما تندرجان ضمن مباحث علم الصرف والمعاجم، بوصفهما من الخصائص البنيوية التي تحكم تركيب الكلمة العربية وأوزانها، لا من الصفات الصوتية المتصلة بالأداء القرآني (ابن جني، 2008).

ويستند هذا الفريق إلى أن الإذلاق والإصمات لا يصفان الصوت في ذاته، ولا يترتب عليهما تغيير في كيفية النطق أو تحسين في جودة الأداء، بخلاف الصفات التجويدية الأصيلة كالهمس والجهر أو الشدة والرخاوة. فالإذلاق – في نظرهم – معيار بنائي يُستعمل للحكم على خفة الحروف وسهولة إدراجها في الأبنية الصرفية، بينما يدل الإصمات على ثقل الحروف وامتناع العرب عن استعمالها منفردة في بعض الأوزان؛ وعليه فإن وظيفة هاتين الصفتين تتعلق بكيفية استعمال الحروف في بناء الكلمات، لا بكيفية أدائها عند التلاوة (القيسي، 2018).

وقد أوضح أصحاب هذا الاتجاه أن حروف الإذلاق، وهي: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، تتميز بخفة النطق وسرعته، وغالبًا ما تقع في أطراف الكلمات، مما يجعلها صالحة لمعادلة ثقل الأبنية الرباعية والخماسية؛ في المقابل تدل حروف الإصمات – وهي سائر الحروف غير المذلقة – على ثقل صوتي بنائي، يُحتكم إليه في تقرير جواز أو منع بعض التراكيب اللفظية. وهذا الاستعمال الوظيفي للحروف يندرج ضمن ضوابط البنية الصرفية أكثر من اندراجه ضمن خصائص الأداء التجويدي.

ويُعدّ ابن جني من أبرز من أسّس لهذا الفهم، إذ قرر في كتابه *الخصائص* أن العرب لا تُؤلّف كلمة ثلاثية مجردة تكون أصولها جميعًا من حروف الإصمات، فلا بد من اشتمالها على حرف مذلق، وهو ما يدل بوضوح على أن قاعدة الإذلاق والإصمات تحكم بناء الكلمة ووزنها وجواز استعمالها، لا صفة الصوت عند النطق به؛ ويكشف هذا الطرح عن الطبيعة الصرفية البحتة لهاتين الصفتين، ويفصل بينهما وبين الصفات الصوتية المؤثرة في التلاوة (ابن جني، 2008).

وانطلاقًا من هذا الأساس، ذهب بعض المحققين إلى أن إدراج الإذلاق والإصمات في كتب التجويد لم يكن على سبيل التأصيل العلمي الأصيل، وإنما جاء من باب التوسع والإلحاق، أو بدافع الرغبة في استكمال التصنيف وجمع الصفات في نسق عددي متوازن؛ ويرى هؤلاء أن الأولى بعلم التجويد

أن يقتصر على الصفات التي يترتب عليها أثر عملي في جودة الأداء وصحة الإخراج، وأن تُترك الصفات ذات الوظيفة البنائية والصرفية إلى مظانّها الأصلية في كتب الصرف والمعاجم. (عبد الوهاب، 2005).

وبذلك يؤكد هذا الاتجاه أن التمييز بين مجالات العلوم اللغوية ضرورة منهجية، وأن الخلط بين الصفات الصوتية الأدائية والخصائص الصرفية البنائية قد يؤدي إلى توسّع غير منضبط في علم التجويد؛ ومن هنا فإن الإذلاق والإصمات – وَفق هذا الرأي – يُعدّان قاعدتين صرفيتين لهما قيمتهما العلمية في تحليل بنية الكلمة العربية، دون أن يكون لهما أثر جوهري في تقويم الأداء القرآني أو تحسين النطق.

الفرع الثالث: مناقشة رأي الإمام ابن الجزري وغيره من العلماء

لقد أولى الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى صفات الحروف عناية بالغة، فعدّها ركناً أساسياً في إحكام مخارج الحروف وتمييز بعضها عن بعض، ولم يتوقف عند الصفات الصوتية التي تؤثر في الأداء فحسب، بل تطرق إلى الصفات التي لها أثر في البناء اللغوي أيضًا، ومنها صفتا "الإذلاق" و"الإصمات". وقد صرّح في *النشر في القراءات العشر* بأن عدد الصفات التي تُعرف بها الحروف سبع عشرة صفة، وذكر "الإذلاق" و"الإصمات" منها، مما يدل على اعتباره لهما من الصفات المتعلقة بالأداء والتمييز، لا بمجرد البنية الصرفية أو التركيب اللغوي (ابن الجزري، د.ت).

ويُفهم من منهجه – رحمه الله – أن إدراج هاتين الصفتين في الصفات التجويدية لا يُراد به ما يتوهمه البعض من كونهما تؤثران مباشرة في كيفية النطق كالجهر والهمس مثلاً، بل لهما دلالة تتعلق بطبيعة الحرف من جهة قابلية الحركة واللين والسهولة أو الثقل والتعسر في النطق، مما له أثر غير مباشر في جودة التلاوة وضبط الكلمة، لذلك قال": *وما كان أصم فلا يجتمع منه ومن مذلق أكثر من حرفين في كلمةٍ عربية*" ، مشيرًا إلى ضابط لغوي صرفي له أثر في سلامة الكلمة من العجمة (ابن الجزري، د.ت).

ولم يكن ابن الجزري منفرداً بهذا التوجه، بل وافقه كثير من العلماء، كأبي شامة في شرحه على الشاطبية، حيث قال إن "الإذلاق" و"الإصمات" من الصفات التي يُعرف بها حال الحرف في بنية الكلمة، وإن كانت لا تؤثر في الأداء المباشر كغيرها من الصفات (أبو شامة، 1982)، بل إن بعض العلماء كالسخاوي والدمياطي ذهبوا إلى القول بأنها صفات معتبرة في باب الضبط الصوتي، وإن تفاوت تأثيرها في التجويد التطبيقي، إلا أنها تعين القارئ على التفريق بين الحروف وضبط الكلمات القرآنية بما يتناسب مع الفصاحة والسليقة العربية.. (الدمياطي، 2006. السخاوي، 1998).

وهكذا، فإن النظر المتأمل في كلام ابن الجزري ومن وافقه من الأئمة يُفضي إلى فهم متوازن لمكانة الإذلاق والإصمات؛ فهما وإن ارتبطا بعلم الصرف من جهة بناء الكلمة، فإن لهما دورًا وظيفيًا في التجويد من حيث تحديد طبيعة الحرف وانسيابيته أو ثقله، مما ينعكس على جودته في النطق وأصالته في الانتماء للعربية الفصيحة.

المطلب الثاني: أثر الإصمات والإذلاق في الأداء الصوتي ومخارج الحروف

الفرع الأول: هل تؤثر الصفتان في النطق ومخارج الحروف؟

تُعَدّ صفات الحروف من القضايا الجوهرية في علم التجويد، إذ إنها تكشف عن أسرار النطق ومخارج الأصوات في اللغة العربية، ولا يُستثنى من ذلك صفتا الإصمات والإذلاق، فمع أن بعض العلماء لا يعدّهما من الصفات اللازمة للحروف، إلا أن التأمل في خصائصهما يظهر أثرهما البيّن في ضبط نطق الحروف وتمييزها في المخرج والصفة؛ فالإذلاق وهو خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين، يمنح الحرف طابعًا فونيتيكيًا خاصًا يُعين القارئ على إخراج الحرف بسهولة ويسر، وهذا ظاهر في الحروف الستة: الفاء، الراء، الميم، النون، اللام، والباء (بسة، 2004).

وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى هذا الأثر حينما قال في منظومته: "فر من لب" (ابن الجزري، 2019) أي أن هذه الحروف يجمعها هذا التركيب؛ وهي الحروف الموصوفة بالإذلاق؛ وإن خفتها لا تعني مجرد التسمية المجازية، بل هي وصف محسوس يُلحظ عند النطق، إذ إن هذه الحروف تصدر من أطراف الأجهزة الصوتية، فيُراعى فيها السرعة والخفة، مما يؤثر تأثيرًا مباشرًا في صفاء اللفظ وانسياب الكلمة في السياق القرآني (ابن الجزري، د.ت).

وفي المقابل، فإن الإصمات، وهو الثقل والامتناع يعكس صفة لازمة لبعض الحروف تدل على امتناعها عن التصدُّر في كلمات ثلاثية مجردة عربية صرفة؛ مثل: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، القاف، الغين... وهذه الحروف توصف بالثقل الصوتي، ويحتاج مخرجها إلى جهد نطقي يُشعر القارئ بقوة الحرف، وقد قال السيوطي في: «إن الإصمات صفة تمنع من استقلال الكلمة العربية بها" (السيوطي، 1974).

ولا ينحصر الأثر في الجانب الصرفي فحسب، بل يتجاوزه إلى الجانب النطقي الصِّرف، حيث يُلحظ في التلاوة القرآنية أن حروف الإصمات تكون أثقل في الأداء، وتتطلب من القارئ إعمال المخرج والصفة بتركيز ودقة، مما يضبط مخرج الحرف ويمنع الخلط بين العربية الفصيحة والدخيلة العجمية (القاضي، 1997).

ويمكن القول إن صفتَي الإصمات والإذلاق تشكلان محورًا دقيقًا في ضبط النطق عند المقرئين، خاصة في ضبط الأحكام التجويدية المرتبطة بالمخارج والصفات كالإظهار والإدغام، فالخفة والثقل يُراعَيان في ترتيب الحروف وتوزيعها في الكلمات، ويظهر ذلك جليًا عند تدريب الطلبة على مخارج الحروف وأماكنها من جهاز النطق، مما يُعزز وضوح الصوت القرآني ويمنع اللحن.

وأخيرًا، فإن من أنكر الأثر النطقي لهاتين الصفتين، بحجة أنهما صرفيتان محضتان، قد غفل عن أن القضايا الصرفية تتقاطع كثيرًا مع قواعد الأداء الصوتي، ولا سيما في لغة كاللغة العربية التي ترتكز على الإعجاز البياني في كتابها المنزل، فالمخارج ليست فقط مواطن نطق، بل هي أسرار صوتية تحفظ وزن التلاوة وجمالياتها؛ ولهذا ذهب الإمام ابن الجزري في "النشر" إلى القول بوجاهة إدراجهما ضمن الصفات، لما لهما من أثر أدائي واضح في التلاوة الصحيحة (ابن الجزري، د.ت).

الفرع الثاني: تحليل الجانب الصوتي المرتبط بالخفة والثقل

تُعتبر صفتا الخفة والثقل من الخصائص الصوتية الدقيقة التي تُميّز الحروف العربية في علم التجويد؛ لما لهما من أثر مباشر في ضبط جودة النطق وسلامة الأداء القرآني؛ فالخفة وهي صفة الإذلاق تُشير إلى سرعة وسلاسة انسياب الصوت عند إخراج الحرف من طرف اللسان أو الشفتين، حيث يكون المخرج قريبًا من طرف الجهاز الصوتي، مما يسهل عملية النطق ويمنح الصوت لينا متجانسا يسرّ السامع والقارئ على حد سواء. وعليه فإن حروف الإذلاق كالراء والميم واللام لها وقع خاص على الأذن، فهي صافية وخالية من الثقل، ما يجعلها قادرة على تسهيل عبور الصوت وتحقيق التراكيب اللغوية بسلاسة لا تضحي بحسن الأداء.

أما صفة الثقل، التي تنبع من الإصمات، فتمثل ممانعة الصوت واحتجازه جزئيًا أثناء النطق، حيث يخرج الحرف من مواضع أبعد في الجهاز الصوتي؛ مما يجعل النطق أكثر ثقلًا واحتجابًا للصوت، وهو ما يُشعر به القارئ بحضور الحرف وإتقانه؛ وهذا الثقل لا يعني صلابة في الأداء، بل هو توازن دقيق بين حجز الهواء وتحريره، كحروف الصاد والضاد والطاء، التي تشكل مفاصل صوتية لها وزنها في الإيقاع القرآني؛ إن الثقل الصوتي هنا يجعل الحروف لا تنساب بسهولة كما في حالة الإذلاق، بل تتطلب انتباهاً وتركيزًا في المخرج لتخرج بحروفها الصحيحة التي تحفظ تميزها.

وفي دراسة صوتية متأنية، نجد أن هذا التباين بين الخفة والثقل له علاقة وثيقة بمستوى طاقة النطق وطريقة إصدار الهواء؛ حيث تخفف حروف الإذلاق من مقدار المقاومة التي تواجه الهواء، فتسرع عبر المسار الصوتي، أما حروف الإصمات فتزيد من هذه المقاومة، فتتطلب جهدًا أكبر من اللسان والشفتين مما يُضفي على الصوت ثقلًا ملموسًا؛ هذا التفاوت لا يقتصر فقط على الأداء الفردي للحرف، بل يمتد تأثيره إلى نسق الكلمات والجمل، حيث يسهم في توزيع الحركات والإيقاعات بما يحفظ سلامة التلاوة وروح اللغة.

كما يُظهر التحليل الصوتي أن الخفة والثقل يتداخلان مع صفات أخرى كالجهر والهمس، مما يؤدي إلى تكوين أنماط صوتية معقدة تضمن التميز الدقيق بين الحروف وضبط الأداء التجويدي؛ فقد يكون الحرف مذلقًا مع جهر أو همس، أو مصمتًا مع جهر أو همس، مما يوسع دائرة التأثير الصوتي ويجعل دراسة هاتين الصفتين ضرورة حتمية لفهم الظواهر الصوتية في العربية (الدمياطي، 2006).

وبناءً على ذلك، يتضح أن صفتَي الخفة والثقل لا تمثلان مجرد تصنيفين صرفيين أو لغويين، بل هما صفات صوتية حقيقية تتجسد في آلية النطق، ولها أثر بالغ في جودة التلاوة، وهو ما أكده عدد من العلماء الذين اعتمدوا هاتين الصفتين ضمن منظومات الصفات الصوتية للحروف، كالإمام ابن الجزري الذي بيّن أن إدراجهما يكمّل الصورة الصوتية الدقيقة التي يجب على القارئ الإحاطة بها لضبط الأداء القرآني (عبد الوهاب، 2005).

الفرع الثالث: الرأي المعتمد في الدراسات الصوتية المعاصرة

في الدراسات الصوتية المعاصرة، يحتل تحليل صفات الحروف وخصوصًا الخفة والثقل، مكانة بارزة ضمن مجالات فونيتيك اللغة العربية وعلم الأصوات التطبيقي؛ إذ ينظر الباحثون الحديثون إلى صفتَي الإذلاق (الخفة) والإصمات (الثقل) كظاهرتين صوتيتين حقيقيتين لهما أثر ملموس في إنتاج الأصوات العربية وتمييزها، وليس كمجرد مفاهيم صرفية أو لغوية نظرية؛ وقد تم التوصل في بحوث متقدمة إلى أن هذه الصفات تمثل نقاط تفاوت في مقاومة تدفق الهواء داخل جهاز النطق، مما يؤثر على جودة الصوت وسرعة النطق ووضوح الحروف، وهي معايير يمكن قياسها وتسجيلها باستخدام أجهزة تحليل النطق الحديثة.

وقد أظهرت الدراسات التي أجراها علماء صوتيات معاصرون، مثل د. عبد الرحمن زيدان ود. محمد عبد السلام القاضي أن الإذلاق يرتبط بخفة الحركة وانسيابية الصوت عبر المخرج، حيث تكون العضلات المشاركة في النطق أقل توترًا، مما ينتج عنه صوتًا أكثر سلاسة وخفة يتيح تحقيق سرعة التعبير ووضوح اللفظ؛ أما الإصمات فيرتبط بزيادة مقاومة الهواء في المخرج، مما يؤدي إلى خروج الصوت بثقل نسبي، يقتضي من المتكلم بذل جهد عضلي أكبر ما يؤثر في طبقة الصوت ومدى حدة الحرف في السياق الكلامي.

وتؤكد هذه الدراسات الحديثة أن إدراج صفتَي الخفة والثقل ضمن تصنيفات الصفات الصوتية للحروف العربية يمثل ضرورة علمية لتوفير فهم أعمق لطبيعة الأصوات في العربية، وهو ما يدعم ممارسات تعليم التجويد والتلفظ الصحيح في قراءة القرآن الكريم. ويستشهد الباحثون بتجارب فونيتيكية مسجلة، توضح الفروق الدقيقة في ضغط الهواء وسرعة النطق بين الحروف المذلقة والمصمتة، مما يجعل من هذه الصفات أدوات حيوية لفهم أنماط التباين الصوتي في العربية.

ومن جهة أخرى، توضح البحوث المعاصرة أن الخفة والثقل لا يمكن فصلهما عن باقي الصفات الصوتية، مثل الجهر والهمس، حيث تتكامل هذه الصفات معًا لتشكيل النظام الصوتي الكامل للحروف، ولذا فإن دراسة الإذلاق والإصمات تتطلب النظر إليها في سياق أوسع، متكامل مع الخصائص الصوتية الأخرى، من أجل تحقيق ضبط علمي دقيق لعلم التجويد ونظامه الصوتي.

في ضوء ذلك، يرى كثير من الباحثين أن هذا التوجه الحديث في دراسة الصفة الصوتية للإذلاق والإصمات يُعيد النظر في مناهج تعليم التجويد، ويُحسّن آليات تدريب المقرئين، من خلال استخدام أدوات علمية حديثة تقيس الضغط الهوائي، سرعة تدفق الهواء، وغيرها من المتغيرات الصوتية التي كانت مجهولة أو مهملة في الدراسات التقليدية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات؛ أما بعد:

فقد خلص الباحث إلى العديد من النتائج والتوصيات في نهاية هذه الدراسة؛ والتي سيذكرها تباعًا:

أولًا: النتائج

- الإذلاق هو خروج الحرف بسلاسة وسهولة عند النطق به، لاعتماده على ذَلَق (طرف) اللسان أو الشفة؛ فيما يُعرّف الإصمات بأنه ثقل الحرف وصعوبة النطق به، وامتناع انفراد حروفه في الكلمات العربية الرباعية أو الخماسية الأصول دون أن يصاحبها حرف من حروف الإذلاق.
- انقسم العلماء في مسألة مدى إدراج صفتي الإذلاق والإصمات ضمن الصفات الصوتية الأصلية إلى اتجاهين اتجاهين؛ وهما: الاتجاه الأول: والذي ذهب إلى إدراج الإصمات والإذلاق ضمن صفات الحروف الأصلية وأخذ بهذا الاتجاه جماهير علماء التجويد؛ وعلى رأسهم: مكي بن أبي طالب، وابن الجزري، وكثير من شراح الجزرية؛ فيما يرى الاتجاه الآخر بأن الإصمات والإذلاق لا علاقة لهما بالتجويد؛ وإنما هما مبحثان صرفيان يتعلقان ببنية الكلمة العربية؛ وممن أخذ بهذا الاتجاه سيبويه، وابن جني، والقسطلاني، وغيرهم الكثير.
- لا يترتب على معرفة الإصمات والإذلاق أي تطبيق عملي، أو حكم تجويدي في أداء القرآن الكريم وسماع الحروف، والتجويد ينضبط دونهما تمامًا.
- يُعدّ مكي ابن أبي طالب القيسي -رحمه الله- هو أول من ذكر صفتي الإذلاق والإصمات من أهل التجويد.
- قرر الإمام ابن الجزري وغيره أن صفتَي الإصمات والإذلاق برغم أن تأثيرهما لا يظهر بالوضوح المباشر في النطق كما هو الحال مع صفات الجهر أو الشدة، إلا أنهما يُشكلان جزءًا لا يتجزأ من التركيبة الصوتية التي تميز الحروف، وتُسهم في ضبط أدائها ومخارجها بدقة بالغة.
- شكلت صفتَا الإصمات والإذلاق معيارًا صرفيًا لضبط بناء الكلمات العربية وأصالتها؛ وفي جانب آخر تشكل هاتين الصفتين وصفًا صوتيًا ذا دلالة عميقة في جودة النطق وسلامة الأداء.
- أن الإذلاق والخفة يضفيان على الحروف رقة وانسيابية تنم عن جمال الصوت، في حين أن الإصمات والثقل تمنحها ثباتًا ووضوحًا؛ مما يجعل من هاتين الصفتين محورين أساسيين لفهم الأداء الصوتي للحروف.
- من خلال هاتين الصفتين يتحدد الإيقاع والوزن الصوتي للكلمات، ويتم حفظ سلامة مخارج الحروف من الالتباس.

ثانيًا: التوصيات

- تدعو الدراسة إلى العمل على الإحاطة العلمية بهاتين الصفتين، والتدريب عليهما؛ إذ أن هذا الأمر لا يعد مجرد استزادة علمية، بل ضرورة تحفظ بها أصالة لغة القرآن، وتحفظ بها عظمة كلام الله الذي لا يضاهيه شيء في بلاغته وجماله.
- تدعو الدراسة إلى مواصلة البحث في هاتين الصفتين، واستخدام الوسائل الصوتية الحديثة؛ الأمر الذي سيسهم في تطوير أساليب تعليم التجويد، ورفع مستوى الأداء القرآني بين المقرئين؛ ليظل القرآن معجزًا في تلاوته، محفوظًا في ألسنة الأمة عبر الأجيال.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (2000). *البديع في علم العربية*. تحقيق: فتحي أحمد علم الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 .

ابن الجزري، شمس الدين (2019). *المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه*. دار الفكر العربي .

ابن الجزري، شمس الدين، محمد بن يوسف. (1985). *التمهيد في علم التجويد*. تحقيق: علي حسن البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1 .

ابن الجزري، محمد بن محمد. (د.ت). *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (2000). *سر صناعة الاعراب*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن جني، جمال الدين. (2008). *الخصائص*. دار الكتب العلمية, بيروت.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (1987). *جمهرة اللغة*. دار العلم للملايين ، بيروت.

ابن سنان الخفاجي (1982). *سر الفصاحة*. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الأشبلي. (1996). *الممتع الكبير في التصريف*. مكتبة لبنان، ط1

ابن فارس، أحمد بن فارس (1972). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1994). *لسان العرب*. دار صادر، بيروت.

أبو الوفا، علي. (2003). *القول السديد في علم التجويد*، دار الوفا، المنصورة.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (1982). *إبراز المعاني من حرز الأماني*. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،

بسة، محمود بن علي (2004). *العميد في علم التجويد*. تحقيق: محمد صادق قمحاوي، دار العقيدة، الاسكندرية، ط1

بو شيبة، حبيب (2019)، صفات الحروف بين النحاة والبلاغيين، *مجلة دراسات معاصرة*، الجزائر، المجلد 3، العدد 1 . ص261-271.

الجرجاني، عبد القاهر (1991). *دلائل الاعجاز*. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

الجمزوري، سليمان بن حسين. (د.ت). *تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن مع شروحها المعتمدة*. دار الكتب العلمية, بيروت.

الحربي، عبدالعزيز بن علي. (د.ت). *مد الجزرية شرح على مقدمة ابن الجزري في التجويد*. مكتبة الإمداد العلمي، مكة المكرمة.
الحفيان، أحمد محمود عبد السميع. (2000). *الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم*. دار الكتب العلمية، ط1 .
الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني. (2006). *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*. دار الكتب العلمية، بيروت .
رشيد، بديدة. (2021). *مخارج الحروف العربية بين الوصف التراثي والدرس الصوتي الحديث*. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، المجلد 13، العدد 1.
الرضى الاستراباذي، محمد بن الحسن نجم الدين. (1975). *شرح شافية ابن الحاجب*. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (1993). *مكتبة الهلال*. بيروت.
سالم، صفوت محمود (2003). *فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد*. دار نور المكتبات، جدة، ط2 .
السخاوي، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن. (1998). *فتح الوصيد في شرح القصيد*. مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع، الكويت.
السندي، عبد القيوم عبد الغفور. (1995). *صفحات في علوم القراءات*. المكتبة الامدادية، مصر، ط1
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه. (1988). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
السيوطي، جلال الدين (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. المكتبة التوفيقية ، مصر
السيوطي، جلال الدين.(1974). *الإتقان في علوم القرآن*. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
عبد الوهاب، غانم قدوري الحمد. (2005). *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*. دار عمار, عمّان.
الغوثاني، يحيى عبد الرزاق. (2018). *شرح المنظومة الخاقانية لأبي مزاحم عبيد الله بن موسى الخاقاني*. دار الغوثاني للدراسات القرآنية
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر.
الفيومي، أحمد بن محمد. (1993). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. دار الكتب العلمية، بيروت.
القاضي، أحمد عبد السلام. (1997). *المدخل إلى علم الصوتيات العربية*. دار الفكر الجامعي، القاهرة.
القرطبي، عبد الوهاب بن محمد. (2000). *الموضح في التجويد*. تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
القيسي، مكي بن أبي طالب (2018). *الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة*. دار عمار، عمان.
مجموعة من المؤلفين (2002). *الموسوعة القرآنية المتخصصة*. المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، مصر.
محيسن، محمد سالم (1997). *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*. دار الجيل، بيروت، ط.1
مرتضى الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. (1987). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت.
المرعشي، محمد بن أبي بكر (2008). *جهد المقل في علم التجويد*. دار الكتب العلمية، بيروت.
نصر، عطية قابل (د.ت). *غاية المريد في علم التجويد*. دار النهضة العربية، القاهرة.
نوافلة، محمود (2021). دلالات أحرف الذلاقة في خواتيم الآيات القرآنية، *مجلة الاشعاع*، المجلد 8، العدد 2، ص1-21.
الهمداني، أبو العلاء الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن سهل العطار. (2000). *التمهيد في معرفة التجويد*. تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، عمان، الأردن.

ثانيًا: ترجمة المراجع العربية

A group of authors (2002), Al-Mawsu'a al-Qur'aniyya al-Mutakhassisa (The Specialized Qur'anic Encyclopedia), Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt.

Abu al-Wafa, Ali (2003), Al-Qawl al-Sadid fi 'Ilm al-Tajwid (The Sound Statement on the Science of Tajwid), Dar al-Wafa, Mansoura.

Abu Shama, Abd al-Rahman ibn Ismail ibn Ibrahim, known as Abu Shama al-Dimashqi (1982), Ibraz al-Ma'ani min Hirz al-Amani (fi al-Qira'at al-Sab'), Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo

Abu Shama, Ibrāz al-Maʿānī min Ḥirz al-Amānī, edited by Omar al-Tawil, p. 124.

Al-Ashmuni, Ali ibn Muhammad, Sharḥ Alfiyyat Ibn Malik, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar Ihya al-Kutub al-‘Arabiyya, vol. 1, p. 34.

Al-Awthani, Yahya Abdul-Razzaq (2018), Explanation of the Khaqani System by Abu Muzahim Ubaid Allah bin Musa al-Khaqani, Dar al-Ghawthani for Qur'anic Studies, Iran

Al-Dimyati, Muhammad Ali, Ittiḥāf Fuḍalāʾ al-Bashar fī al-Qirāʾāt al-Arbaʿa ʿAshar, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, vol. 1, p. 67.

Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn ‘Amr ibn Tamim (n.d.), *Kitab al-‘Ayn*, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra’i, Dar wa Maktabat al-Hilal, Egypt.

Al-Hafyan, Ahmad Mahmoud Abdel-Samie (2000), Al-Wafi fi Kayfiyyat Tartil al-Qur'an al-Karim (The Comprehensive Guide to Reciting the Noble Qur'an), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed.

Al-Hamdānī, Abū al-ʿAlāʾ al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn Sahl al-ʿAṭṭār (2000), *Al-Tamhīd fī Maʿrifat al-Tajwīd* [Introduction to the Knowledge of Tajwīd], edited by Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, Dār ʿAmmār Publishing, Amman, Jordan.

Al-Harbi, Abdulaziz bin Ali (n.d.), *Madd al-Jazariyyah: A Commentary on Ibn al-Jazari's Introduction to Tajweed*, Maktabat al-Imdad al-Ilmiyyah, Makkah.

Al-Jamzuri, Sharḥ al-Tuḥfa fī al-Tajwīd, p. 45, edited by Mustafa Suleiman, Dar Ibn Kathir.

Al-Jurjani, Abd al-Qahir (1991), The Proofs of Inimitability, National Printing Arts Establishment, Algeria.

Al-Khaqani, Sharḥ al-Muqaddima al-Jazariyya, p. 98, Dar al-Iman, Cairo, 2nd ed., 2009.

Al-Qadi, Ahmad Abd al-Salam, Al-Madkhal ilā ʿIlm al-Ṣawtiyyāt al-ʿArabiyya, Dar al-Fikr al-Jami'i, Cairo, 1997, pp. 143–145.

Al-Qurtubi, Abd al-Wahhab ibn Muhammad (2000), *Al-Muwaddih fi al-Tajwid*, edited by Ghanim Qadduri al-Hamad, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Radi al-Astarabadi, Muhammad ibn al-Hasan Najm al-Din (1975), Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1975.

Al-Sakhawi, Fatḥ al-Waṣīd fī Sharḥ al-Qaṣīd, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, vol. 1, p. 89;

Al-Sindi, 'Abd al-Qayyum 'Abd al-Ghafur (1995), Safahat fi 'Ulum al-Qira'at, Al-Maktabah al-Imdadiyyah, Egypt, 1st ed.

Al-Sindi, Abdul Qayyum Abdul Ghafur (1995), Pages in the Sciences of Recitations, Al-Imdadiyya Library, Egypt, 1st ed.

Al-Suyuti, Al-Muzhir fī ʿUlūm al-Lugha wa Anwāʿihā, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, vol. 1, p. 308.

Al-Suyuti, Jalal al-Din (n.d.), *Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'*, Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, Egypt

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad (1993), Al-Hilal Library, Beirut.

Basah, Mahmoud bin Ali (2004), Al-'Amid fi 'Ilm al-Tajwid, edited by Muhammad Sadiq Qamhawi, Dar al-'Aqidah, Alexandria, 1st ed.

Bou Shaiba, Habib (2019), The Characteristics of Letters Between Grammarians and Rhetoricians, Contemporary Studies Journal, Algeria, 2019, Vol. 3, No. 1, pp. 261-271

Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad al-Shaybani (2000), Al-Badi' fi 'Ilm al-'Arabiyya (The Art of Eloquence in the Science of Arabic), edited by Fathi Ahmad 'Alam al-Din, Umm al-Qura University, Mecca, 1st ed.

Ibn al-Jazari, Al-Muqaddima al-Jazariyya, verse 20 and beyond, as explained in various commentaries.

Ibn al-Jazari, Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr, edited by Ali al-Dabbaʿ, vol. 1, p. 207.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din, Muhammad ibn Yusuf (1985), Al-Tamhid fi 'Ilm al-Tajwid, edited by 'Ali Hasan al-Bawab, Maktabat al-Ma'arif, Riyadh, 1st ed.

Ibn 'Asfur, 'Ali ibn Mu'min ibn Muhammad al-Ashbali (1996), Al-Mumti' al-Kabir fi al-Tasrif, Maktabat Lubnan, 1st ed.

Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (1987), *Jamharat al-Lughah* [The Compendium of Language], Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Mawsili (2000), Sirr Sina'at al-I'rab (The Secret of the Art of Parsing), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed.

Ibn Jinni, Al-Khaṣāʾiṣ, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Huda, Beirut, vol. 2, p. 44.

Ibn Sinan al-Khafaji (1982), The Secret of Eloquence, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1982.

Muhaysin, Muhammad Salim (1997), Al-Hadi Sharh Tayyibat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (The Guide: An Explanation of Tayyibat al-Nashr on the Ten Readings), Dar al-Jil, Beirut, 1st ed.

Murtada Al-Zubaidi, Muhammad Murtada Al-Husseini (1987), Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, edited by: Mustafa Hijazi, Ministry of Information, Kuwait.

Nasr, Atiya Qabil (n.d.), Ghayat al-Murid fi 'Ilm al-Tajwid (The Ultimate Goal for the Seeker in the Science of Tajwid), Dar al-Nahda al-'Arabiyya, Cairo.

Nawafila, Mahmoud (2021), The Significance of the Letters of Fluency in the Endings of Quranic Verses, Al-Isha'a Journal, Algeria, Vol. 8, No. 2, 2021, pp. 1-21

Rashid, Badida (2021), "The Points of Articulation of Arabic Letters: Between Traditional Description and Modern Phonetic Study," *Journal of Arabic Language Sciences and Literature*, Algeria, Vol. 13, No. 1.

Salem, Safwat Mahmoud (2003), Fath Rabb al-Bariyyah: Sharh al-Muqaddimah al-Jazariyyah fi 'Ilm al-Tajwid, Dar Noor al-Maktabat, Jeddah, 2nd ed.

Sibawayh, 'Amr bin 'Uthman bin Qanbar al-Harithi (by affiliation), Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (1988), Al-Kitab, edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, 3rd ed.